Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لدينا الجملتان /آ/ و/ب/ :

آ ـ جاء الولدُ

ب ـ الولدُ جاء

ونلاحظ أن العبارتين تتساويان في نحو المنطق إعراباً، كما تتساويان دلالة. فالمنطقي يتساءل عن الفاعل في الجملتين، فيقول: (من الذي جاء؟). وبهذا السؤال، يجد أن جملة /آ/ تستجيب مباشرة له، أو هي تعطيه الجواب متفقاً مع طبيعة السؤال. فيتّسق بذلك عنده نحو المنطق عقلاً، ومنطق النحو لغة. ولكنه في جملة /ب/ ، بسبب التقديم والتأخير، يرى فيها نوعاً من الخروج على نسقه الخاص. ولما كان العقل محتاجاً إلى نموذجه لكي يدرك، فإنه يعيد، آلياً، ترتيب الأشياء في /ب/ ، لكي يحصل على الإجابة المبرمجة فيه سلفاً عن طريق نموذجه التركيبي المحدّد. فيستدلّ بذلك على أن الفاعل (الولد) هو الذي جاء. وهكذا يستريح إذ تتساوى الجملتان عنده إعراباً على نسق واحد، ومعنى على دلالة واحدة. أو لنقل، إن العقل بعد أن يجري إعادة ترتيب الجملة، بتوسّط نموذجه، ينغلق على منطقه الخاص. فتخرج اللغة بهذا عن منطقها الداخلي نحواً ودلالةً، لتدخل في منطقه المؤسّس من الخارج ترتيباً ورؤية. ولعل السبب في اختزال البنى اللغوية على هذا النحو، يرجع في أصولية التفكير المنطقي إلى أن الذي يعني مرة لا يعني مرتين. ونلاحظ، نتيجة لذلك، أن أي استثمار دلالي موسع يسمح به تعدد البنى اللغوي سيصطدم بهذه الرؤية، وسيجد نفسه يرتاد طريقاً مسدوداً.

ولقد نعلم أن منطق اللغة نحواً ودلالة هو غير هذا، لأن الجملتين /آ/ و /ب/ تنتميان إلى نسقين نحويين مختلفتين، وأن العناصر الداخلة في تكوينهما ترتبط فيما بينهما بعلاقات دلالية